علاقات الشيعة الإمامية والمعتزلة في بغداد في القرنين الرابع والخامس الهجريين

د. قاسم شهري [١]
د. علي السالمي [٢]
د. رضا عرب البافراني [٣]

الملخّص: كانت بين الشيعة والمعتزلة علاقات ومطارحات وحوارات ونزاعات كثيرة، وقد شاهدت بغداد بوصفها عاصمة الحكومة العباسية آنذاك ارتباطات ومشاجرات ومطارحات وأبحاث ونزاعات فكرية ملحوظة بين الفرق الإسلامية. وقد انتهت هذه الحوارات الكلامية المفتوحة - التي استمرت خلال القرنين الرابع والخامس في بغداد بين الشيعة والمعتزلة والحنابلة وأهل الحديث خاصّة مع تصدّي البويهيين (٣٢٢- ٤٤٨ ق) للحكم - إلى صالح الشيعة، وأفضى الأمر إلى انخراط الفكر المعتزلي تحت مظلّة الفكر الشيعي.

وعلى هذا الصعيد كانت حوارات الشيخ المفيد (م ٤١٣ ق) والسيّد المرتضى (م ٤٣٦ ق) والشيخ الطوسي (م ٤٦٠ ق) مع المعتزلة تلعب دوراً أساسياً في تاريخ الفكر الإسلامي وثقافته العلمية.

ويصبح الموضوع أكثر أهمية حينما نأخذ البيئة فيه بنظر الاعتبار، وهذا يعني أنَّ هذه الحوارات والمؤثِّرات والمتأثِّرات تحققت آنذاك في عاصمة الرقعة الإسلامية الواسعة بغداد. وكان من أكثر القضايا نقاشاً بين علماء الشيعة والمعتزلة هو بحث الإمامة. والمقالة التي بين أيدينا تدرس الأجواء الفكرية في بغداد بين القرنين الرابع والخامس من الهجرة.

الكلمات المفتاحيّة: بغداد؛ القرن الرابع والخامس؛ السيّد المرتضى؛ الشيخ المفيد؛ الشيخ الطوسي؛ الإمامية؛ المعتزلة.

---

١. دكتوراه كلام الإمامية، باحث ومدرس في الجامعة Danesh.hamrah@gmail.com
٢. عضو الهيأة العلمية في الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المقدسة.
٣. عضو الهيأة العلمية في الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد المقدسة.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

المقدّمة

تزامن النصف الأول من القرن الرابع مع السنوات الأولى للغيبة الكبرى (٣٢٩ هـ)، ودخول الشيعة إلى تجربة جديدة في حياتهم الفكرية السياسية، وبروز كبار الشخصيات الشيعية أمثال الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي إلى مجال الحفاظ على التعاليم الشيعية وصيانتها، هذا من جهةٍ، ومن جهة أخرى تزامن ذلك مع عهد البويهيين وحكمهم على مساحات واسعة من الدولة الإسلامية.

وقد كانت بغداد -بوصفها عاصمة الدولة الإسلامية - أهمّ مدينة تميّزت بظهور التقارب والتباعد بين المذاهب الإسلامية؛ لأنها كانت ذات أبعاد سياسية وثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية بارزة، وكانت نموذجاً لمدن أخرى وفاعلة على مستوى العلاقات والمفارقات الطائفية فيها، فشاعت المناقشات الفكرية العقلانية متأثّرة بالتيارات السياسية بين العلماء، وكانت كتابة الانتقادات للمكتوبات والأفكار المتنافسة أو دحض بعض الاتهامات الرائجة في المجتمع خطوة هامّة في هذا الاتجاه. (باراني،١٣٩٢ ش، ٢).

وفي هذا المجال، تنافس الحنابلة والأشعريون والمعتزلة والإمامية بضراوة مع بعضهم البعض، وكان الحنابلة والإمامية أكثر حضوراً وجدية، والمعتزلة أكثر نشاطاً في البداية، لكن بعد ذلك، وخاصة في بداية القرن الخامس، كادوا أن يغادروا المشهد، وأصدر الخليفة أوامر صارمة بشأنهم. (باراني،١٣٩٢ ش، ٦٥-٦٤)، وفي هذه الفترة، كان تفاعل المعتزلة مع الإمامية مهمًا جدًا؛ لأنّ مكانة علماء الإمامية كانت جيّدة، كما اكتسبت حكومات شيعية أخرى السلطة في أجزاء أخرى من الأراضي الإسلامية، مما وفّر أرضية مناسبة لانتشار التشيع. (كرمر، ١٣٧٥ ش، ٧٦)

تركت ملابسات المعتزلة التاريخية نقاشاتٍ كثيرةً بين العلماء (النشّار، ١٤٢٩هـ، ٤٢٥/١)، ولكن مما لا يشك فيه أن الشيعة أقدم من المعتزلة في جذورها تاريخياً. ويعدّ ظهور مدرسة المعتزلة وتأسيسها وامتداد تعاليمها ومبانيها الفكرية حدث من الأحداث التاريخية المصيرية في تاريخ الفكر الإسلامي. وهذه المدرسة الفكرية التي ظهرت من خلال النزاعات السياسية والعقائدية في القرن الأول والسنوات الأولى من القرن الثاني خلّفت أثراً بالغاً على أساس الفكرة الإسلامية واستمرارها في العالم الإسلامي، حيث إنّه بعد مضيّ القرن الخامس وعلى رغم أفول نجمها الطالع لم يتمكن مفكّرو النحل المختلفة أن يتنحّوا جانباً من تعاليمهم أبداً. وترك أصحاب الرؤى من مدرسة الاعتزال

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

شمعة العقل مشعّة وجابهوا الخرافات والمعتقدات الجبرية التي تغاير الاختيار وإرادة الإنسان، وذلك من خلال تشييد الأسس النظرية للحضارة الإسلامية ما بين القرن الثاني حتى الخامس الهجري، وكان لهم النصيب الأوفر على هذا الصعيد.

ولا يمكن أن نعدّ تلاقي مرحلة نموّ الحضارة الإسلامية وازدهارها في مرحلة انتشار تعاليم المعتزلة حدثاً وقع صدفة، ونتجاهل أثر المبادئ النظرية لحركة المعتزلة في رقيّ الحضارة الإسلامية، فقد ترك أفول نجم هذه الحركة الأثر البالغ على الحضارة الإسلامية، حيث يعتقد أحمد أمين أنّ من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة، وعلى أنفسهم جنوا؛ (أمين، ٨٤/٣) لأنهم كانوا يريدون الكفاح في سبيل الحرية، ولكن في مرحلة سلطتهم وقوّتهم ما كانوا يحترمون حرية التعبير وإبداء الرأي للذين لم ينخرطوا في سلك مذهبهم. (الفاخوري، ١٣٦٧ ش، ١٦٥/١)

ومن أهمّ أسباب الارتباط بين الإمامية والمعتزلة: ميل بعض المعتزلة نحو الشيعة، والخلفية التاريخية للعلاقات مع الشيعة، وسياق الوحدة السياسية، والحاجة المشتركة أمام أهل الحديث، وتقريب المعتقدات، والمكانة الاجتماعية لعلماء الإمامية. كان لهذا الارتباط آثار على الجانبين، وهي: انتشار العقلانية بين الإمامية، واتهام الاعتزال لبعض علماء الشيعة، وانتشار الاعتزال في مختلف المناطق، والمكانة الاجتماعية والسياسية للمعتزلة. (باراني،١٣٩٢ ش، ١٤٤-١٥٠)

وأحد الجوانب التي تربط بين الشيعة والمعتزلة، هو الارتباط الكلامي، فقد كان هناك التأثير والتأثر في بعض القضايا بين الشيعة والمعتزلة؛ وذلك من أجل وجود الوشائج المشتركة التي تحققت في بعض المراحل بينهما، أو من أجل توفر الرغبات الشديدة الشيعية في نفوس بعض المعتزلة، وكان من الممكن أن يخلّف هذا التأثير والتأثر مظاهر متعددة من قبل الطرفين. (جعفريان، ١٣٧٢ ش، ١٠)، والمشاركة في المحافل العلمية هي التي أجبرت المعتزلة على مجابهة مخالفيها، وإنها جعلت مجابهة المخالفين لأفكارها هدفها الرئيس في نشاطاتها. قال أبوالفرج الأصبهاني: إنّ بالبصرة ستة من أصحاب الكلام: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وبشار الأعمى، وصالح بن عبدالقدوس، وعبدالكريم بن أبي العوجاء، ورجل من الأزد، فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده. فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال، وأما عبدالكريم وصالح فصححا التوبة (أي صارا من العامّة)، وأما بشار فبقي متحيراً مخلطاً، وأما الأزدي فمال إلى قول السمينة، وهو مذهب من مذاهب الهند. (الأصفهاني، ١٠٣/٣)

وبشكل عام يمكن تقسيم الوشائج والعلاقات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والعلمية بين

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

المعتزلة والشيعة إلى ثلاث مراحل:

١. مرحلة العداوة والخلاف: وذلك أنّه حينما تقابلت الشيعة والخوارج أخذت المعتزلة النمط الوسط، ولم تؤيّد جماعة منهما.

٢. مرحلة الصداقة والتصافي: حيث ظهرت وقويت من خلال علاقة المعتزلة بالزيدية من جهة، وعلاقتهم ببغداد وظهور المعتزلة المتشيعة من جهة أخرى. هذه العلاقة من المنظار السياسي أيضا ظهرت صورتها في شخصية المأمون، وبعد فترة في الصاحب بن عباد. وفي هذه المرحلة امتد التأثير والتأثر كثيرا بين هذين الفرقتين. ونهاية هذه المرحلة وأقصاها ظهور شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة.

٣. مرحلة انصهار الاعتزال في التشيع: لا يوجد من القرن السابع الهجري وما بعده أحد من المعتزلة. فقبل قرنين من السابع الهجري التحق جمع غفير من المعتزلة إما في سلك الزيدية وإما في سلك الإمامية. وفي هذه المرحلة لم نلاحظ أثراً يُذكر للمعتزلة مع أنّهم لم تكن عليهم أيّة ضغوط سياسية من قبل الإيلخانية.

و قد انتهى الواقع الخارجي لهذه العلاقات إلى صالح الشيعة وإن لم تكن الشيعة بمعزل عن تأثير كلام المعتزلة، فأصبحت الشيعة الوارث للفكر العقلي في الإسلام. (جعفريان، ١٣٧٢ ش، ١١-١٢) فإنّ ابن الراوندي، وأبا عيسى الورّاق، ومحمّد بن عبدالله بن مملك، ومحمّد بن عبدالملك بن تبان، وابن قبة الرازي من علماء المعتزلة الذين انخرطوا في الشيعة الإمامية. (انظر: الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢٠٧ و٢٨٢؛ النجاشي، ١٤١٦هـ، ٣٧٥ و٤٠٣، السيد المرتضى، ١٤١٠ هـ، ٨٩/١؛ ابن داود، ١٣٩٢ هـ، ١٧٧؛ العلّامة الحلي، ١٤١٧ هـ، ٢٠٥ و٢٧٠) وهناك عدد كثير عرفوا باسم الشيعي المعتزلي في القرن الرابع وما بعده، فعلى سبيل المثال: أبو القاسم التنوخي عرف بأنه كان شيعياً معتزلياً. (الذهبي، ١٣٨٢هـ، ٥١٢/٣؛ الذهبي، ١٤٠٦ هـ، ٦٥٠/١٧)

وذُكر أيضاً في محمد بن وشاح الزينبي أن فيه رفضاً، وقيل في علي بن عيسى الرماني: إنّه معتزلي رافضي، وذُكر: من حدود سبعين وثلاثمائة إلى زماننا هذا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيهم. (الذهبي، ١٣٨٢هـ، ١٤٩/٣؛ ابن حجر، ١٣٩٠ هـ، ٢٤٨/٤)

معتزلة البصرة في عصرعبد الجبّار

كان أبو علي وأبو هاشم الجبائي والقاضي عبد الجبّار من شخصيات المعتزلة اللامعة في البصرة، وبهؤلاء الرجال عاد نموّ مدرسة الاعتزال عاد نموّها من جديد بعدما أصابها في فترة مّا شيء من الفتور والضعف. ويعدّ هذا الجيل آخر جيل دافع عن مبادئ الاعتزال الخاصة، وكانوا متأثرين بالشيعة

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

مقداراً قليلاً، وإن كان بعض تلامذتهم - ولاسيما عبد الجبار- من الشيعة الزيدية. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ١١٣) ومن السمات البارزة لعبد الجبّار هو أنه شكّل آخر حلقة تدريس ورسم صورة الاعتزال الخاصة، ولكن بعد عبد الجبّار أصبح بعض الشيعة من تلامذة المعتزلة، ولهذا، يعود تاريخ نشأة كبار علماء الاعتزال إلى القاضي عبد الجبّار. (محمّد السيّد، ١٩٩٨م، ١٢-١٣) وهو من أهم الشخصيات المرموقة الذي أخذ منه الشريف المرتضى، وأخذ منه كثير من كبار الزيدية والشيعة الإمامية (ابن المرتضى، ١٤٠٩ ق، ١١٧)، وإليه انتهت الرئاسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع، وصار الاعتماد على كتبه (ابن المرتضى، ١٤٠٩ ق، ١١٢)، والظاهر أنّه آخر حلقة عقدت للاعتزال الخالص.

ومن الضروري أن يعدّ عبد الجبّار من الشخصيات الفذة الذي يمثل شخصية المعتزلي بمواصفات الاعتزال الخاصة؛ إذ إنه لم يتأثر بالشيعة ولم يكن يرضى بتقبل آراء أهل الحديث وأفكارهم. ومهما يكن من أمر فإن تلامذته قد انصهر معظمهم في التشيع.

إنّ توسع التشيّع من جانب، وحياة عبد الجبّار في الريّ - التي كانت أحد مراكز الشيعة آنذاك - من جانب آخر، أفضى إلى أن يُظْهِرَ عبد الجبّار حساسية تجاه الشيعة. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ١١٧-١٢١)

بغداد والمعتزلة

ابتليت البصرة والكوفة بتعارض في أفكارهما ومبانيهما، واشتدّ هذا التعارض بينهما في قضية حرب الجمل. فقد وطّدت حكومة الإمام علي٧ أسس التشيع في الكوفة. وامتزج التشيع بمزيج من المفاهيم العقلية المتكدسة في خطب الإمام علي٧ وكلامه. ولكن عندما أصبحت السلطة بيد الأمويين ثمّ العبّاسيين أدّى ذلك إلى ضيق خناق الشيعة. ولما كان الاعتزال في بداية أمره غير معارض للاتجاه الحكومي وفّر ذلك أرضية خصبة لنموه وازدهاره. فقد شدّ جمع غفير من أهل الكوفة الرحال إلى بغداد بعد بنائها، وكان التشيع منذ زمن قد بدأ بنشاطاته فيها، فاقتربا شيئاً فشيئاً بسبب توفّر المجالات العقلية المشتركة، ورويداً رويداً اشتدّ عود التشيع في بغداد، فكان لمخالطة المعتزلة للشيعة واتصاف المعتزلة بالتحرر العقلي الأثر الكبير في جَعلِهم أن ينساقوا إلى تفضيل علي٧ بشكل ملحوظ. (جعفريان، ١٣٧٢ش،٥٤-٥٧)

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين، بلغ تفضيل الإمام علي٧ وترجيحه على الخلفاء الأهمية الكبرى عند معتزلة بغداد، ما يدلّ على نفوذ التشيع في المعتزلة، قال الملطي في بيان تعداد عدد الفرق الزيدية: الفرقة الرابعة من الزيدية، هم معتزلة بغداد الذين على العقيدة الجعفرية، أي جعفر بن

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

مبشّر الثقفي، وجعفر بن حرب الهمداني، ومحمد بن عبدالله الإسكافي. (الملطي، ١٤١٣هـ، ٢٧)، وكان هؤلاء كلّهم قائلين بتفضيل أمير المؤمنين٧.

ولما أتى بشر بن المعتمر إلى بغداد ظهر نمط خاصٌّ من الاعتزال الذي كان يؤمن بالفكر العلوي. فهو – مع غض النظر عن اختلاف آرائه مع المعتزلة في المسائل الكلامية –كان يؤيّد الجانب العلوي من الجهة السياسية، وقضى في سجون هارون الرشيد بسبب هذا الموقف السياسي. (انظر: ابن المرتضى، ١٤٠٩ ق، ٥٢-٥٣) ولأجل الاتجاه العلوي عند بشر بن المعتمر – وبما أنه كان يُدعَى زعيم المعتزلة في بغداد – تحوّل لون الاعتزال في بغداد إلى لون شيعي.

هذا، وكانت بعض شخصيات المعتزلة كأبي جعفر الإسكافي أشدّ اعتقاداً في تشيّعه، يقول ابن أبي الحديد: «كان من المتحقّقين بموالاة علي٧ والمبالغين في تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافّة إلّا أن أبا جعفر أشدّهم في ذلك قولاً وأخلصهم فيه اعتقاداً» (ابن أبي الحديد، ٦٣/٤)، وكان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد، وكان علوي الرأي، محقّقاً منصفاً قليل العصبيّة. (ابن أبي الحديد، ١٣٣/١٧) ومن آثاره «نقض كتاب العثمانية» و«المعيار والموازنة». ويعدّ كتاب «المعيار والموازنة» كتاباً رائعاً في بابه، ويدلّ بما تضمّنه على وجود الخلافات المستمرة ما بين الفرقتين العثمانية (العامّيّة السنّية) والشيعية في أواخر القرنين الثاني والثالث، إذ صنّفه المؤلف في الردّ على أهل الحديث والحشوية، وهذا ما يشير إلى حدّة نزاع المعتزلة مع جماعة أهل الحديث والحنابلة في بغداد.

يقول الإسكافي واصفاً الحالة الشيعية في زمانه: «قال بعض الناس: أربني شيعيّاً صغيراً أريك رافضيّاً كبيراً، وعلّة ذلك أنه إذا قال بالتشيع اتّسعت عليه الفضائل، وكثرت المناقب وترد عليه عند النظر من فضائل صاحبه وتقدُّمه دلائلُ تبهر وتلوح كالقمر الأزهر وكالنجوم المضيئة فيضيق عليه المخرج، فلا يكون عنده من الورع وحزم التوقي ولطافة النظر والعلم بالمخرج ما يمنعه من الغلو ويقعده من الإفراط والتقدم، فعندها ترفض.» (الإسكافي، ١٤٠٢هـ، ٣٢- ٣٣)

فكانت الأجواء الفكرية في بغداد متأثرة بالمعتزلة، وأيضاً تأثر أساتذة المذاهب المشهورون بهم، وهذا ما استطاع أن يستقطب التلامذة بكثرة، وحقّاً أنّ علماء الشيعة كالشريف المرتضى والشريف الرضي في القرنين الرابع والخامس استفادوا من هؤلاء الأساتذة وعلى الخصوص عبد الجبّار. (ابن المرتضى، ١٤٠٩ ق، ١٢٠)

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

نظرة أهل البيت: للمعتزلة

أظهرت مناظرات الإمام الصادقv مع بعض المعتزلة، ومناظرة هشام بن حكم مع عمرو بن عبيد وأبي هذيل، آراء الأئمة وأصحابهم ضد أفكار الاعتزال.(الكليني، ١٣٦٣ ش، ٥/٢٣- ٢٧). والحوار بين الإمام الصادقv وواصل من نماذج هذه المناظرات. (ابن المرتضى، ١٤٠٩ ق، ٣٣).

هناك روايات محدودة من الأئمة: حول المعتزلة، لكن هذه الروايات القليلة سلّطت بعض الضوء على موقف المعتزلة في نظر الإمامية وعلاقاتهم، وبحسب إحدى هذه الروايات، فإنّ بعض المعتزلة مثل عمرو بن عبيد وواصل، دخلوا على الإمام الصادقv في مكة ، وسعوا للعثور على شخص صالح للخلافة، فجاؤوا للمبايعة مع محمد بن عبد الله بن الحسن. (الكليني، ١٣٦٣ ش، ٥/٢٣- ٢٧).

وفي رواية أخرى في مجلس الرضاv: فتذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها: إنها لا تغفر ، فقال الرضاv: قال أبو عبد اللهv: قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة. (الصدوق، ٤٠٦) وبحسب هاتين الروايتين يتبيّن لنا أنّه لم يتّفق الإمامية مع المعتزلة في فترة حضور الإمام.

مناظرات علماء الشيعة والمعتزلة في بغداد

أدّى التلاحم الفكري بين الشيعة والمعتزلة إلى تقوية توجيه الاتهام نحو الشيعة، بأن الشيعة أخذوا الفكرة الكلامية من المعتزلة بحيث يعتقد البعض بأنّ الشيعة بتقبّل المعتزلة شيئا فشيئا التحقوا بمدرسة الاعتزال. (انظر: الخيّاط، ١٢٤٤هـ،١٤٤؛ ابن تيمية، ١٤٠٦ هـ، ١/٧٠ و٧٢؛ أمين، ٣/٨٩١؛ متز، ١/١٢٤) وعلى هذا الصعيد يقول الشريف المرتضى: «اعلم أنّ أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين عليv وخطبه، وإنها تتضمّن من ذلك ما لا مزيد عليه ولا غاية وراءه، ومن تأمّل المأثور في ذلك من كلامه علم أنّ جميع ما أسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه إنما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول.» (السيّد المرتضى، ١٣٢٥ هـ، ١/١٠٣)

فمعارضة الشيخ المفيد إزاء هذا الكلام، وتبيينه لوجوه الاختلافات الجزئية ما بين الشيعة والمعتزلة ما أفضى إلى إزالة هذا الاتهام في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. إضافة إلى أنّ هذا التلاحم الفكري سبّب أن تُعرف بعض الشخصيات الشيعية المرموقة التي لا تمت بصلة إلى الاعتزال الخالص متهمة بعنوان المعتزلي، كما أن البعض ذكروا أن الشريف المرتضى شخصية معتزلية. (الذهبي، ١٤٠٧ هـ، ٢٩/٤٣٤؛ الصفدي،١٤٢٠ هـ، ٢٠/٢٣٢)

وفي هذا المجال، لم يعدّ روح التسامح العقدي لهؤلاء الرجال في تعاملاتهم أيضاً دون تأثير في هذا

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

التمازج الفكري. فعلى سبيل المثال: أثر التشيع في نهج البلاغة له من القوة؛ إذ إنه يحمل بعض الانتقادات المعارضة للخلفاء الذين تتعارض عقائدهم مع العقائد السائدة عند أهل السنة وحتى المعتزلة وإن كان التسامح الموجود فيه ما يجعل المعتدلين من أهل السنة أن يتقبّلوه. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ١٠٦- ١٠٩)

وفي هذا القرن ازدادت صلابة الشيعة في دراسة القضايا العقلية، ولكن انتفعت من هذه الآلية المتوفرة في إثبات نفس وجهات النظر الشيعية الخاصة، وهناك من الرجال - كالشريف المرتضى - على رغم اهتمامهم بالاتجاه العقلي احتفظوا دوماً بالجانب غير الاعتزالي، وفي بعض الأحيان بالموقف المضادّ للاعتزال. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ١٠٩)

فارتبط المذهب الشيعي بكلام المعتزلة ذلك الارتباط الوثيق من خلال حركة التنمية والتكامل، ما جعل المؤرخون أن يشككوا في أنهما من جهة الظهور مترابطان ويتوقف وجود كل منهما على الآخر، ولكن الوثائق تشهد أن المذهبين في القرن الثاني كانا متباعدين في مبانيهما، وليس ذلك على صعيد المذهب والتعاليم في باب الإمامة؛ إذ كانا في خلاف بشكل جذري فيه، بل في المسائل التي يظهر فيها الجانب الكلامي، ويتعلّق بالله وصفاته، والإرادة والحرية، والقضاء والقدر. والمعتزلة كانوا قد وضعوا أسساً تقليدية صعبة، حيث إنها تعطي لكل صورة من صور الانحراف حكم الشرك، وهذا ما ترك بينهما هوّة لا يمكن اجتيازها، وسبّب ظهور التضارب المتواصل والاختلاف الشديد في الآراء بينهما، و كانت الإمامية على الخصوص عرضة للمناظرات وشجارات المعتزلة الحادّة. (المحقّق، ١٣٦٢ش، ٩)

إنّ أحد الأساليب في البحث عن قضية التأثير والتأثر، هو البحث وراء المدافعين والمتابعين لكل من المذهبين في العلاقات والتواصلات فيما بينهما، وأهمّ قضية في العلاج وتأثر المعتزلة من الشيعة هو تقديم الإمام علي٧ وتفضيله على الخلفاء - الذي هو أهم خصيصة عند معتزلة بغداد - ويبدو أن هذه الملاحظة ولا سيما في خصوص تأثر الزيدية والمعتزلة وتأثير بعضهما على بعض واضحةٌ جدّاً.

ومن المنظار الثقافي ما تمكنّ الزيدية أبداً أن يحقّقوا في المجالات العلمية كالتفسير والفقه والكلام ثقافة منسقة في تآلف مترابط كالإمامية، وكانت الأكثرية الساحقة متّبعين في الفقه لأبي حنيفة، وفي الكلام كلهم يتّبعون المعتزلة، والحال أنّ الإجراءات العلمية لأئمة الشيعة ولا سيما الإمام الباقر

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

والإمام الصادق٨ أفضت إلى ظهور مدرسة تحمل ثقافتها المتميّزة. وطبعاً لم يكن اختيار هكذا موقف في المجتمع السياسي آنذاك ترافقه المشاركة في إجراءات سياسية مهمة؛ إذ إنّ الأمويين والعباسيين لأجل بقاء سلطتهم قضوا قضاء مبرماً على كل معاند وخلاف يحدث، وأئمة الشيعة جعلوا في هذه الفترة اتجاههم الرئيس لتبيين معارف الإسلام الدينية الحقّة، وانصبّ عملهم الرئيس و الأساسي في تدوين الثقافة الدينية. (جعفريان، ١٣٨٧ش، ٣١٥-٣١٦)

والمسألة المهمة الأخرى في خصوص المعتزلة هي وثيقة تبيّن ما حكت المعتزلة عن نفسها، وهذه المسألة أدّت إلى القول بأنّ فكرة الاعتزال تتّصل إلى طريق أبي هاشم، ومحمّد بن الحنفية إلى أمير المؤمنين٧، ومنه إلى رسول الله٦، ويأخذ بمثل هذه الوثيقة معتزليّ متعصب كعبد الجبّار في عصر متأخّر أيضاً، ونصّ الوثيقة هو: وسند المعتزلة لمذهبهم أوضح من الفلق؛ إذ يتّصل إلى واصل وعمرو اتصالاً ظاهراً شاهراً، وهما أخذا عن محمّد بن علي بن أبي طالب وابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد. ومحمد هو الذي ربّى واصلاً وعلّمه حتى تخرج واستحكم، وهو أخذ عن أبيه علي بن أبي طالب٧ عن رسول الله٦. وبيان اتصاله بواصل وعمرو، أنه أخذه القاضي عن أبي عبد الله البصري، وأبو عبد الله أخذه عن أبي إسحاق بن عياش، وأبو إسحاق أخذه عن أبي هاشم وطبقته، وأبو هاشم أخذه عن أبيه أبي علي الجبائي، وأبو علي أخذه عن أبي يعقوب الشحام أخذه عن أبي الهذيل، وأبو الهذيل أخذه عن عثمان الطويل وطبقته، وعثمان أخذه عن واصل وعمرو، وهما أخذا عن عبد الله بن محمد، وعبد الله أخذ عن أبيه محمد بن علي بن الحنفية، ومحمد أخذ عن أبيه علي٧، وعلي٧ أخذ عنه٦. (عبد الجبّار، ١٩٧٢م، ١٢؛ ابن المرتضى، ١٤٠٩ ق، ٧؛ السبحاني، ٣/٢٥٤-٢٥٥)

وعادت قوة المعتزلة بتسلّم بني العباس سدة الحكومة، وكانت صحبة عمرو بن عبيد والمنصور لمحة من وجود علاقة بين تصدي الحكم من قبل بني العباس وظهور المعتزلة. ومن جانب آخر بما أن بني العباس كانوا من سلالة بني هاشم، فلذا يتمتعون بأفكار شيعية، وهذا ما مهّد الأرضية لنموّ الاعتزال. وتزامنا مع تخاصم بنى العباس والزيدية، وحينما انحازت ثلّة من المعتزلة إلى جانب الزيدية ترك بنو العباس الأفكار الشيعية والتجؤوا بجماعة أهل السنة، وبدأت هذه الحالة في عصر المنصور، ولما تصدّى المهدي العباسي الحكم جابه بذريعة كفاح الزنادقة الأفكار التي لا تروق العامة، وفي عصر هارون شيئاً فشيئاً استعادت المعتزلة قوّتها، وأطرى الأمين على أهل الحديث والحنابلة مدحاً لموقفهم المخالف تجاه المأمون، ودافع المأمون عن المعتزلة دفاعاً شديداً، وأصبحوا في قمة القوة منذ عهد

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

خلافته حتى فترة المعتصم والواثق. والمعتزلة راحت تقضي على أهل الحديث باستخدام قوّتها، وبفعلها جعلت العامة تتحالف لمجابهتها. فطرحت مسألة خلق القرآن في نفس العصر. وتزامنا معها كان المأمون يعتقد بالتشيّع على نحو العام و بالاعتزال، وقد جمع فكرة التشيع والاعتزال في نفسه ومعتقده، وهو كان متظاهراً في تسليم ولاية العهد للإمام الرضا٧ وفي إقراره في أمر الحكومة، على أنها حق العلويين، والمأمون عنده أشعار في مدح أهل البيت: (ابن الجوزي، ١٤٠١هـ، ٣١٩-٣٢٠)، وهو يُظهر التشيّع. (المسعودي، ١٤٠٤هـ، ٤١٧/٣)

هذه المسائل وإن كانت مكيدة سياسية، لكنها كانت خطوة مهمة في تبيين حق العلويين في أمر الخلافة. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ٧٠-٦٨)

ولما تسلّم المعتصم الحكم ولا سيما في زمن المتوكل (م٢٤٧ق) عادت قوّة أهل الحديث، وأصبحت الشيعة والمعتزلة تحت الضغط الشديد، ولقّب المتوكل «بمحيي السنة ومميت البدعة» وخاصم المعتزلة من جانب، ومن جانب كان ضد الشيعة ومخالفاً لهم. (الأزدي، ١٣٦٣ ش، ٧٤)

فمن علماء المعتزلة أبو القاسم البلخي، وهو من إحدى حلقات الاتصال المهمة بين الاعتزال والشيعة آنذاك، ويبين تأليفه في طبقات المعتزلة برهة من حركة المعتزلة الفكرية في مستهلّ القرن الرابع، البرهة التي كانت تسعى المعتزلة فيها من أجل تشييع كل جهات حركتها من البداية حتى هذا الزمن. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ٨٩-٩٠)

ويعدّ صاحب بن عباد أيقونة الوحدة بين الاعتزال والتشيع، وتبلور اعتزاله في التشيع بصورة دقيقة. هناك أدلة تشير إلى تعلّقه بالأئمة المعصومين؛ ومن أهمّها أشعاره في مقدمة كتاب «عيون أخبار الرضا٧» وبعض تلويحات الصدوق فيه.(الصدوق، ١٤٠٤هـ، ١٢/١-١٥) فأفضت قدرته السياسية في الريّ وأصفهان إلى أن يستقطب نحوه علماء كثيرين ممن يحملون الفكر الشيعي أو المعتزلي، وكان يتعمّد في إزاحة الذين يعتقدون بالجبر والتشبيه، ويولي اهتمامه بالذين يعتقدون بالعدل والتوحيد فحسب. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ٩٣-٩٥) قال الثعالبي: وعرض علي أبو الحسن الشقيقي البلخي توقيع الصاحب إليه في رقعة: من نظر لدينه نظرنا لدنياه، فإن آثرت العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقمت على الجبر فليس لكسرك من جبر.(الثعالبي، ١٤٠٣هـ، ٢٣٤/٣)

وقد نقل المرتضى في الفصول المختارة أخباراً متعددة من مناظرات الشيعة والمعتزلة في بغداد. (السيّد المرتضى، ١٤١٤هـ، ١٨ وما بعدها) وإن كان كلا الفريقين يتأثر بعضهم من الآخر طوال هذه المناظرات،

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

ولكن الشيخ المفيد له بعض الكلمات تعبّر عن تعصب المعتزلة في المناظرات الكلامية خصوصاً في بحث الإمامة: «ما رأيت أعجب منكم يا معاشر المعتزلة، تتكلمون فيما قد شارككم الناس فيه من العدل والتوحيد أحسن كلام حتى إذا صرتم إلى الكلام في الإمامة والإرجاء صرتم فيهما عامة حشوية، تخبطون خبط عشواء، لا تدرون ما تأتون وما تذرون، ولكن لا أعجب العجب من ذلك وأنتم إنما جودتم فيما عاونكم عليه غيركم، واستفدتموه من سواكم، وقصرتم فيما تفردتم به، لا سيما في نصرة الباطل الذي لا يقدر على نصرته في الحقيقة قادر». (السيّد المرتضى، ١٤١٤هـ، ٧٩)

سبّبت هذه المناظرات العداوة الشديدة بين الشيعة الإمامية والمعتزلة، لكن في عصر البويهيين اقتربت المعتزلة من الشيعة. أشار المقريزي في كلامه إلى تأثر الشيعة من المعتزلة قائلاً: راج مذهب الاعتزال في ظلّ دولة البويهيين في العراق وخراسان وماوراء النهر، والتحق بهم جماعة من كبار الفقهاء، وانتشرت مقالات المعتزلة بين صفوف الشيعة. (زهرة، ٢٠٠٤ م، ٢٦٠)

ويبدو أن جلّ النزاعات بين الشيعة والمعتزلة كانت في بحث الإمامة، وفي سائر المواضع كانت الاختلافات في القضايا الكلامية الفرعية فقط. عندما ارتقت الشيعة وضاق نطاق المعتزلة، وقعت المعتزلة من جانب في فخّ الخصام مع الشيعة، ومن جانب آخر تحاول في نفس الوقت أن تلتجئ بها، ومن جهة أخرى قبلت الشيعة علم الكلام و زاولته، فمن هذا المسار كانت المعتزلة تتمكن من محادثة الشيعة، ولكن أهل الحديث كانوا يعدّون علم الكلام كفراً وزندقة، وعلى رغم توفّر الآراء المشتركة مع المعتزلة في بحث الخلافة إلا أنهم ما كانوا على استعداد لتقبّلهم في المجتمع. وفي هذه الظروف كانت أئمة المعتزلة بمقدار ما يولون اهتماماً لبعض عقائدهم راحوا يقفون إلى جانب الشيعة أو يعارضونهم.

فمن هنا يتّضح لنا أن معرفة الخلاف بين المعتزلة والفرق الموجودة في تلك البيئة آنذاك إلى جانب خلاف الشيعة لبعض الفرق المختلفة، وإضافة إلى أهمية بعض الخلافات إذا ما قورنت ببعض آخر، فهذا الأمر يستطيع أن يمهّد الأرضية المناسبة لتقارب الشيعة والمعتزلة.

ربما أهمّ مشكلة عند المعتزلة في تلك الظروف هي أهل الحديث أي الحشوية وبعبارة أخرى العثمانية، لأنّ عماد الاعتزال الرؤى العقلية في المسائل الاعتقادية التي كان أهل الحديث يعارضها، وعليه، هذا الخلاف يعدّ خلافاً أساسياً.

وهناك فرقة أخرى كانت حاضرة في ذلك المجتمع آنذاك وهي المرجئة، حيث إن تشكيل الاعتزال

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

كان في أول أمره لأجل معارضتهم. فهذا الخلاف وإن كان في مطلع أمره جذرياً ولكن في ما بعد قلّت حدّته، على الخصوص عندما ازدادت أهمية مسألة الاعتقاد بالعدل والتوحيد بين الاعتزال ما جعل من المحتمل أن يظهر ما بين المرجئة من يؤمن بفكرة العدل والتوحيد، ومن جملتهم غيلان الدمشقي وأبو حنيفة. وقلّل وجود المرجئة في الساحة من أهمية الخلاف بين المعتزلة والمرجئة شيئاً ما. ومن هنا تحوّلت سلطة أهل الحديث ونفوذها ومعارضة الشيعة والمعتزلة من قبل الحكومة إلى أصل يؤخذ به. وفي هذه الظروف الحساسة كان من الممكن أن تتحقق المواساة والأحاسيس المتبادلة بين المعتزلة والشيعة، وبما أن التماسك الداخلي عند الشيعة بسبب مسألة الإمامة لا يقاس بما عند المعتزلة، فلذلك وجود مثل هذا التماسك من الداخل في الشيعة كان أقلّ حاجة إلى دعم من الخارج من خلال إيجاد اتصال بالمعتزلة، ولكن المعتزلة كانوا يفقدون مثل هذا التماسك. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ٦٥-٧٢)

كانت العامة في القرن الثالث تنظر إلى المعتزلة نظرة كراهية وسخرية (متز، ٣٧٧/١)، وفي نهاية نفس القرن مُهّدت أرضية التآلف شيئا ما بين الشيعة والمعتزلة في بغداد. وعلى وفق ما أكّد عليه أبو علي الجبائي من أواخر القرن الثالث الهجري نلاحظ إزاحة التخاصم وسيادة السلام في ما بين الشيعة والمعتزلة، وفي القرن الرابع انجرت هذه الحركة في ظل حكومة البويهيين إلى التحالف بينهما، ويمكن أن تبحث عن هذا الالتقاء من خلال الأوضاع السياسية آنذاك في بغداد، فبعد ما أنزل المتوكل العقوبة بالمعتزلة فقدوا تلك المكانة السياسية والفكرية، ومنذ ذلك الوقت راحت تدرك المعتزلة ضرورة الحصول على دعم جديد ووجدوا الشيعة أفضل محالف لها. (محسن، ١٩٩٦ م، ٧٨). قال عبد الجبّار: كان أبو علي الجبائي يشجّع متّبعيه وأصحابه إلى التحالف مع الشيعة، ويقول: الشيعة توافقنا في مسألة العدل والتوحيد، وخلافنا معهم في الإمامة فقط، فتحالفوا حتى تصبحوا كاليد الواحدة. (عبد الجبّار، ١٣٩٣هـ، ٣٠٨- ٣٠٩)

وفي القرن الرابع الهجري كانت بغداد ساحة لنزاع الفرق السياسية والفكرية المختلفة، فأهل الحديث هم في الحقيقة كتلة من الحنابلة المتعصبين والمتطرّفين، والمعتزلة كانوا العقلانيين المتطرفين، والشيعة كان لها أسلوبها وطريقها المتميّز؛ لأنها كانت مستقلة في مبانيها الفقهية والكلامية أيضا ولا سيما في مسألة الإمامة. وكان أهل الحديث في خلاف شديد مع المعتزلة، وكانوا يرفضون علم الكلام. الشيعة والمعتزلة على هذا الصعيد كان يتفهّم كلّ منهما الآخر، وكانوا على اتصال أقرب بهم في

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

بغداد، و كثرت هذه الاتصالات حين تسلّم البويهيين الذين كانوا إلى جانب التشيّع والأفكار العقلية زمام الحكم، وكان الاتصال بالذين يتساهلون كثيراً في أمر المذهب أكثر سهولة، فقد راحوا يسمحون لأنفسهم لكي يشاركوا في دروس أساتذة المعتزليين أو الشيعة دون صعوبة، وأيضا يجب أن نلحق بجماعتهم بعض أهل الحديث الذين طُرِدوا من حوزتهم بسبب اختلافهم مع أهل الحديث. وأمّا الحنابلة فهم الذين تنافسوا مع الشيعة. (انظر: يادنامة ٣٤/٣؛ زارع ، ٢٠).

ينمّ كلام الجبائي عن معلومة مهمة في تاريخ مناظرات علماء الشيعة والمعتزلة في القرنين الرابع والخامس في بغداد، ويبيّن أنّ المناظرات واختلافات الشيعة والمعتزلة في مسألة الإمامة كانت كثيرة، طبعاً الإقرار بعلم الكلام هو نفسه يطرح التحاور والتفاهم المتبادل بينهما، فمراد أبي علي من القوة واليد الواحدة مكافحة العدو المشترك، أعني حنابلة بغداد الذين كانت لسلطتهم السيادة السياسية بعض الشيء أيضاً، وباتكائهم على جماعة السنة في بغداد راحوا يقفون في وجه المعتزلة والشيعة، وفي منتصف القرن الرابع الهجري ازدادت قوة الشيعة في بغداد كطائفة من جهة، ونيلها على السيادة السياسية والنفوذ فيها من جانب آخر، ما جعل ذلك المعتزلة أن تحتمي بحماهم لحفظ بقائهم، وهذا الأمر كان واضحاً بصورة محسوسة في فترة سيادة البويهيين. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ٧٤- ٧٥)

وخلال القرن الرابع خاصم سنّةُ بغداد الشيعة، وشدّدوا في جميع المدن على المعتزلة، وتركوا طعم الحياة عليهم مرّاً، ولكن على رغم ذلك ما حالفهم الحظّ كثيرا في قمع الشيعة والمعتزلة (متز، ٣٧٩/١) وقد خلّفت الاتصالات المتواصلة بين الشيعة والمعتزلة آثاراً عظيمة لكلا الجانبين.

ومن جملة أسباب الاتصال القوي بين الشيعة والمعتزلة هي الوثيقة التي كتبها الخليفة القادر بالله العباسي، وأعلن أنّ الحوار والنقاش حول الاعتزال والرافضية والعقائد التي تعارض الإسلام محظور لا يجوز. (متز، ١٢٤/١) وكذلك أصدر في سنة ٤٣٣ ق مبدأ توجيهياً بتوقيع من الفقهاء وباسم «الاعتقاد القادري» الذي كان يعدّ من يخالف العقيدة الرسمية المعلنة فاسقاً وكافراً. (الذهبي، ١٤٠٧ هـ، ٣٢٢/٢٩-٣٢٤)

وأيضا يمكن الإشارة إلى قضية ما ألّفه الطبري في خصوص حديث الغدير وفضائل علي بن أبي طالب٧، ولهذا السبب اتّهمه الحنابلة بالتشيّع والإلحاد، ما أفضى الأمر إلى دفن الطبري ليلاً لتدخّل الحنابلة وامتناعهم عن الدفن نهاراً. (انظر: البغدادي، ١٤١٧هـ، ١٦١/٢؛ ابن الأثير، ١٣٨٦هـ، ١٣٤/٨؛ ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ١٩٦/٥٢؛ ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ١٦٧/١١) ووصف بروكلمان الحنابلة على النحو التالي: لقد شكّلوا

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

تهديدًا خطيرًا للقانون والسلام والطمأنينة والنظام في بغداد. (بروكلمان،١٣٤٦ ش، ١٧٥).

وخلاصة القول حدثت أعظم الأحداث في القرنين الرابع والخامس من مقاطع تاريخ الإسلام، ولا سيما في عاصمته السياسية بغداد، حيث يقول السطان محمود الغزنوي: «أنا من أجل استقرار بني العباس قمت أبحث عن كل قرمطيّ في أنحاء العالم، فكل من أعثر عليه يحكم عليه بالشنق حتى الموت». (ربيع، ١٣٨٩ ش، العشرون) ولهذا نفى خلقاً كثيراً من المعتزلة والرافضة والإسلماعيلية والجهمية والمشبّهة وأمر بلعنهم على المنابر، وبالغ في قتلهم. (الذهبي، ١٩٦١م، ٩٨/٣؛ اليافعي، ١٤١٧هـ، ١٧/٣)

ويمكن القول أنّ الشيعة وجدت في بعض مبادئ المعتزلة وأصولها أموراً تساندها في الدفاع عن عقائدها وإقامة الأدلة على صحتها؛ ولهذا راحت تدرسها، وفي نفس الوقت على رغم عدم اعتقادها بهذه المبادئ راحت تستفيد منها في مواجهة أعدائها.

وبعبارة أخرى لم يكن تأثّرُ الشيعة من المعتزلة في الشكل والتركيب والمسائل، وإدراج القضايا العقلانية في النظام الكلامي، مصدرَ قلق علماء الشيعة، فإنّهم أخذوا الصياغة والبنية والقضايا الكلامية الشائعة، ومع الاختلافات الجوهرية في مبادئهم ومصادرهم وأساليبهم ومقارباتهم قدّموا في العديد من القضايا إجاباتٍ تختلف عن المعتزلة. (الكياني، ١٣٩٣ ش، ٢٨١).

وفي نهاية هذا العصر فقدت المعتزلة مكانتها بعد زوال سلطة البويهيين ووفاة الصاحب بن عباد، قال ابن الجوزي في ضمن أحداث سنة ٤٠٨ ق: استتاب القادر بالله فقهاء المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع، وتبرؤوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وأنهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم.(ابن الجوزي، ١٤١٢هـ، ١٢٥/١٥) وقال ابن الأثير: استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شيء منها، ومن فعل ذلک نكل به وعوقب. (ابن الأثير، ١٣٨٦هـ، ٣٠٥/٩)

دور جهود الشيخ المفيد في التأثير والتأثر بين الشيعة والمعتزلة

كان الشيخ المفيد من العلماء الذين لهم علاقات متواصلة بمعتزلة بغداد، ومن بين أساتذته يمكن الإشارة إلى عالمين من المعتزلة: أبي عبدالله البصري، وعلي بن عيسى الرماني المعتزلي. وهو صاحب مدرسة مستقلة وأسلوب خاصّ في الكلام والفقه، ومن جاء بعده تأثّر بمدرسته.

استمرّت نزاعات شديدة بين الشيعة والسنة الحنابلة في بغداد في عصر الشيخ المفيد، ونظراً إلى هذه

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

الالتفاتة يمكن أن نعي أنّ الشيعة والمعتزلة كانوا إزاء هذه النزاعات في صف واحد، لأنّ عداوة الحنابلة للمعتزلة لم تعد أقلّ من عداوة الشيعة. وقد تغير هذا الوضع في بعض الأحيان بسبب تصاعد الاختلافات الطائفية في بغداد والصراع بين الشيعة والسنة، وهوليس بصالح الشيخ المفيد، فنفيه حكام بغداد لتهدئة الصراعات، وتمّ طرده من بغداد مرّة في ٣٩٣ هـ ومرة أخرى في ٣٩٨ هـ من قبل البويهيين، ولكن بشفاعة البعض أعيد. (ابن الأثير، ١٩٧٩ م، ١٥/٤٣- ٤٤؛ ابن كثير، ١١/ ٢٥٠؛ ابن الجوزي، ١٣٧٥ ق، ١٤، ابن خلدون، ٢/ ٦٥٨).

كانت مناقشة المفيد والمعتزلة بشكل عام أسهل من مناظرة السنة الحشوية والحنبلية في بغداد؛ لأن المعتزلة والشيعة بسبب توثيق علاقاتهم كان بإمكانهم أن يعقدوا حلقات مشتركة ويتناقشوا، فلذلك لا يحسن أن نستدلّ بسبب كثرة مؤلفات الشيخ المفيد المكتوبة في معارضة المعتزلة على العدواة الاجتماعية بينهما. فغاية الشيخ المفيد في تدوين كتاب «أوائل المقالات» الإفصاح عن الاختلافات العقائدية بين المعتزلة والشيعة، وينوّه إلى ملاحظة، وهي أنّ الشيعة والمعتزلة يدركون حقيقة هذه الاختلافات، وكان الفرق بين العقيدتين متعلّقاً بالتوحيد والعدل وبعض المسائل الفرعية في علم الكلام.

وجهود المفيد في أوائل المقالات هي إحصاء اختلاف الرؤى بين الشيعة والمعتزلة، وكان أيضاً يشير إلى بعض آراء النوبختية التي توافق المعتزلة، إلا أنّها لا توافق عقائد الشيعة، وتنمّ تلويحات الشيخ المفيد ودواعيه في تصنيف هذا الكتاب بوضوح أنّ هذا الكتاب ألّف في الردّ على الذين كانوا يتصوّرون مماثلة عقائد الشيعة والمعتزلة، فالشيخ في موضع ينكر هذه النظرية التي تقول: إنّ الشيعة أخذت فكرة نفي التشبيه من المعتزلة. (جعفريان، ١٣٧٢ش، ١٢٨-١٣١)

فقد ذكر هذا الموضوع في أحد مباحث رسالة المسائل الصاغانية، وفيها سئل عن الشيخ المفيد بأن هناك رجلاً من ذوي الرأي في صاغان أذاع ضد الشيعة قائلاً:إنّ شيخاً من الشيعة في بغداد (يبدو أنّ مراده الشيخ المفيد) أخذ علم الكلام سرقة من أصحابنا المعتزلة، فأجابه الشيخ قائلاً: نحن لا نعرف بين أصحابنا الشيعة من المتكلّمين والفقهاء من أخذ الكلام من المعتزلة واختلط بمسلك أصحابك، فهذه من جملة الاتهامات التي كانت تذكر من قبل أيضاً. ويوجد للشيخ المفيد تصنيف آخر في إثبات تباين الآراء بين الشيعة والمعتزلة حيث سمّاه بعنوان: «مسأله الفرق بين الشيعة والمعتزلة والفصل بين العدلية منهما والقول فى اللطيف من الكلام». ومهما يكن من أمر فإنّ مدى اختلاف

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

الرأي بين الشيعة والمعتزلة في إطار مباحث العدل والتوحيد وسائر المباحث الكلامية والطبيعية لم يتجاوز عن نطاق المسائل الجزئية والفرعية. (المفيد، ١٤١٤هـ، ٤١)

وأيضاً تدلّ بعض عناوين مؤلفات الشيخ المفيد على خصامه ونزاعاته في بحث العدل وفروعاته مع المعتزلة، منها كتاب «الموضّح في الوعيد»، و«عمد مختصرة على المعتزلة في الوعيد». وصنّف أيضا بعض المؤلفات لتدلّ على وفاق الشيعة ومعتزلة بغداد ككتاب: «الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين من المعتزلة لما روي عن الأئمّة:».

والملاحظة التي يجب الانتباه إليها بالنسبة إلى طريقة تعامل الشيخ المفيد مع المعتزلة هي أنّه في عصره كان أكثر المعتزلة في بغداد على المذهب الحنفي، ولا شك أنّ الاحتكاك بهم هو في نفسه يؤدي إلى الاصطكاك بأصحاب الرأي ومواجهتهم، وأيضا مواجهة المعتقدين بالقياس. وعليه، فإنّ الشيخ المفيد في موارد متعددة أخذ على الرأي والقياس وانتقدهما، وهذه النقود يوجّه خطابها أحيانا إلى المتمسكين بالرأي والقياس من المعتزلة. (جعفريان، ١٣٧٢ش،١٣٣-١٣٧)

وخلاصة القول أنّ الشيخ المفيد كان مصدر مناظرات العلماء الإماميين والمعتزلة في هذه الفترة، ثم وصل هذا التيار إلى السيد مرتضى والشيخ الطوسي وغيرهما، واعتُبر النقاش والمناظرة عملاً علمياً عادياً.

دور جهود الشريف المرتضى في التأثير والتأثر بين الشيعة والمعتزلة

قد عدّ البعضُ السيّد مرتضى كبير المعتزلة. (الذهبي، ١٤٠٧هـ، ٤٣٤/٢٩؛ الصفدي،١٤٢٠هـ، ٢٣٢/٢٠) وممّا يدلّ على العلاقة الوطيدة بينهما هو نقل بعض البيانات في كتب علماء الإماميّة ومن طريق المعتزلة، فعلى سبيل المثال: تمّ نقل أكثر روايات السيّد المرتضى في الأمالي من المرزباني المعتزلي. (باراني، ١٣٩٢ش، ١٤٣).

كان للشريف المرتضى أثر بالغ بين الشيعة في كل أرجاء العالم الإسلامي، ويتّضح ذلك من خلال الأجوبة المتعددة التي كان يوجّهها لأسئلة الشيعة في النواحي المختلفة. أخذ الشريف المرتضى مقدمات علومه من الشيخ المفيد، ولكن بعد ذلك أصبح في سلك طلبة العلماء من غير الشيعة، وكان من جملتهم عبد الجبّار وأبو إسحاق النصيبيني، وأبو عبيد الله المرزباني.

كان علم الكلام يعدّ عند الشيخ المفيد بمنزلة آلة للدفاع عن المعتقدات الإمامية المستنبطة من غضون معارف الأئمة:، وقد رأى الشريف المرتضى النزعة المعتزلية وتمسّك بها، حيث إنّه يرى ضرورة

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

إثبات حقائق الدين الأصولية من طريق العقل فحسب. وقد بدأ كتابه «الأصول الاعتقادية» كرسالة اعتقادية معتزلية، وكان يؤمن بأنّ أوّل ما يجب على الإنسان من تكليف هو معرفة إلهه عن طريق استنباط وجوده من خلال العلم بحدوث الأشياء، فاتجاه الشريف المرتضى بالنسبة إلى الحديث ينشأ من هكذا أسلوب في التفكير، فهو في استدلاله قليلا ما يستعين بالروايات، وكلما استعان بها كانت بمنزلة دليل فرع لا دليل أصل. (المحقّق، ١٣٦٢ش، ١٩-٢٠) كان الشريف المرتضى ينقل عموماً تعاليم معتزلة البصرة ويحتذي بها، وهو بسبب اتكائه عليهم كان يختلف مع الشيخ المفيد في بعض المسائل. (ابن طاووس، ١٣٧٠هـ، ٢٠)

فالملاحظة المهمة في رؤى الشريف المرتضى هو أنّه يرى حالات الصراع بين الإمامية والمعتزلة أقلّ، إذا ما قورنت بحالات الصراع بين بني النوبخت والشيخ المفيد، وهو لا يعدّ هذه الاختلافات من جهة أساسها وجوهرها في معتقد الإمامية أمراً مهماً وحيويّاً. (المحقّق، ١٣٦٢ش، ١٩-٢٠)

ومن أهمّ حالات الصراع والنزاعات بين الشريف المرتضى والمعتزلة، هو مناقشاته مع عبد الجبّار في موضوع الإمامة، وهذه الملاحظة تظهر أهميتها عندما نعلم بأن المعتزلة ترى انعكاس كل مناقشاتها ومباحث مجتمعها في عصرها في أصولها الخمسة. سئل عن عبد الجبّار: ولم اقتصرتم على هذه الأصول الخمسة؟ وأجاب قائلاً: لا خلاف أنّ المخالفين لنا لا يعدو أحدٌ هذه الأصول، ألا ترى أنّ خلاف الملحدة والمعطلة والدهرية والمشبهة قد دخل في التوحيد، وخلاف المجبرة بأسرهم دخل في باب العدل، وخلاف المرجئة دخل في باب الوعد والوعيد، وخلاف الخوارج دخل تحت المنزلة بين المنزلين، وخلاف الإمامية دخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (عبد الجبّار، ١٤٢٢هـ، ٧٧)

ويجب أن نعلم أنّ مذهب الشيعة في غضون القرن الرابع امتدّ إلى البصرة، وأصبحت شيعية بعد أن كانت عثمانية، وفي القرن الخامس الهجري كان في البصرة ما لا يقل عن ثلاثة عشر مكاناً يتّصل بذكرى علي٧، وكان يقدّسها الشيعة. (متز، ١/١٢٠؛ مغنية، ١٣٩٩هـ، ٢٩٠)

دور جهود الشيخ الطوسي في التأثير والتأثر بين الشيعة والمعتزلة

حضر الطوسي دروس بعض فقهاء الشافعية، فظنّه البعض أنّه منها، كما يوجد في عداد مشايخ الطوسي بعض أعيان الأحناف والشوافع، ولعلّ وجودهم في طبقة مشايخه سبب هذه النسبة الباطلة. (الطوسي، ١٤١٧هـ، ١/٢٤) وقد عدّ ابنُ كثير الشيخَ الطوسي متكلّم الإمامية. (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ١٢/٩٠) قال ابن حجر: له مصنّفات كثيرة في الكلام على مذهب الإمامية. (ابن حجر، ١٣٩٠هـ، ٥/١٣٥) وقال

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

العلّامة الحلي: هو المهذّب للعقائد في الأصول والفروع. (العلامة الحلي، ١٤١٧هـ،٢٤٩)

وله كثير من المؤلفات في مختلفات الموضوعات، فكتبه الكلامية عبارة عن: الاقتصاد الهادي إلى طريق الإرشاد، والاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، وتمهيد الأصول في علم الكلام، والغيبة، وتلخيص الشافي، ورسالة الاعتقادات، ورسالة عقايد الجعفرية، ورسالة المسائل الكلامية، ومقدّمة في المدخل إلى علم الكلام، والمفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة:، والفرق بين النبيّ والإمام. وهو قد بيّن المباحث الكلامية في كثير من المواضع في كتابه التبيان، حيث اعتقد البعض أنّ هذا التفسير كلاميّ. (زارع، ١٣٩٢ش، ٥٧-٦٠)

كان لكرسيّ علم الكلام في بغداد أهميّة بالغة، وعادة يفوّض إلى أعلم الناس من جانب الخليفة. (يادنامة، ٤٦/٣-٤٧)، وقد منح الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٩٧ -٤٢٢ هـ) كرسي الكلام إلى الشيخ الطوسي، وكان هذا الكرسي لا يعطى إلا للقليلين من كبار العلماء ولرئيس علماء الوقت. (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٣/١-٤و٢٥) ولم يكن منهج الشيخ في المناقشات الكلامية هو الهجوم والجدال والتعبيرات الوقحة والمسيئة للخصوم. هذه الرزانة في قلم الشيخ وكلامه وهذا الرأي السديد هو سرّ نجاحه وشعبيته. (يادنامة، ٥٠٥/٣) أمّا تفاعله مع السنة فكان أكثر من تفاعل علماء الشيعة الآخرين، بحيث أثّر هذا الارتباط بشكل واضح على أفكاره وأعماله. (باراني،١٣٩٢ ش،٨٧)، ويمكن القول أنّ هذا العصر (أي قبل ظهور السلاجقة) كان عصر ازدهار المباحث الكلامية في بغداد، وكانت المصادر لكبار مفكّري الفرق والنحل الكلامية في هذا العصر سهل التناول، ممّا جعل الشيخ الطوسي يقف على آراء هؤلاء الفرق بلا واسطة ومباشرة ولا ينسب إليهم معتقدات باطلة ومزوّرة، ولعلّ السبب في كون تفسير التبيان من أهمّ مؤلّفاته وكبير التفاسير الشيعية وجود الدراسات الكلامية فيه، فقد كتبه في بغداد ومتأثّراً بتلك الأجواء. (زارع، ١٣٩٢ش، ٦٠-٦١)، وبعد ظهور السلاجقة كان المستهدف الأول من بين أهدافها الشيعةَ ومدارسها ودور علمها وأعلامها، وفي سنة ٤٤٨ هـ اشتدت الفتن وبلغ العنف والقتل والإحراق ذروته، وبعد أن أحرقت دور الشيعة وبعض محالها وصلت النوبة إلى الشيخ الطوسي، فقد كبست داره ونهبت وأحرقت، كما وأحرقت كتبه وآثاره ودفاتره، وأحرق كرسي التدريس الذي كان قد منحه إياه الخليفة، وقتل أبو عبد الله الجلاب (من علماء الشيعة) على باب دكّانه. (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢٦/١)

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

نتائج البحث

خرج البحث بعدّة نتائج، وهي:

١. يعدّ ظهور مدرسة المعتزلة وتأسيسها وامتداد تعاليمها ومبانيها الفكرية حدث من الأحداث التاريخية المصيرية في تاريخ الفكر الإسلامي.

٢. أحد الجوانب الذي يربط بين الشيعة والمعتزلة، هو الارتباط الكلامي، فقد كان هناك التأثير والتأثر في بعض القضايا بين الشيعة والمعتزلة.

٣. يمكن تقسيم الوشائج والعلاقات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والعلمية بين المعتزلة والشيعة إلى ثلاث مراحل: مرحلة العداوة والخلاف، ومرحلة الصداقة والتصافي، ومرحلة انصهار الاعتزال في التشيع. ففي نهاية الأمر انخرط الفكر المعتزلي تحت مظلّة الفكر الشيعي.

٤. تلعب حوارات وجهود الشيخ المفيد والسيّد المرتضى والشيخ الطوسي مع المعتزلة دوراً أساسياً في تاريخ الفكر الإسلامي وثقافته العلمية.

المصادر

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، دار إحياء الكتب العربيّة.

٢. ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، بيروت، دار صادر– دار بيروت، ١٣٨٦ ق/ ١٩٦٦ م.

٣. ابن حجر، لسان الميزان، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ ق/ ١٩٧١ م.

٤. ابن داود الحلي، رجال ابن داود، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، قم، منشورات الرضي، ١٣٩٢ هـ.

٥. ابن طاووس، كشف المحجّه لثمره المهجه، نجف، المطبعه الحيدريه، ١٣٧٠ ق.

٦. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق على شيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ ق.

٧. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق على شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ ق/ ١٩٨٨ م.

٨. أبو الحسين الخيّاط، الانتصار والردّ على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين و الطعن عليهم، تحقيق نيبرج، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٢٤٤ ق.

٩. أبو الحسين محمّد بن أحمد الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: س. ديدرينغ، بيروت، المعهد الآلماني للأبحاث الشرقية، ١٤٣٠ ق/ ٢٠٠٩ م.

١٠. أبو العباس النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الخامسة، ١٤١٦ق.

١١. أبو جعفر الإسكافي، المعيار والموازنة، تحقيق محمّد باقر المحمودي، ١٤٠٢ ق/ ١٩٨١ م.

١٢. أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٣. أبومنصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق و شرح مفيد محمّد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية،

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

١٤٠٣ ق/ ١٩٨٣ م.
١٤. أحمد أمين، ضحى الإسلام، القاهرة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.
١٥. أحمد بن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمّد رشاد سالم، مؤسسة القرطبة، الأولى، ١٤٠٦ ق.
١٦. أحمد بن يحيى بن المرتضى، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد وفلزر، بيروت، دار المكتبة الحياة.
١٧. أحمد على زهرة، الكلام و الفلسفة عند المعتزلة والخوارج، دمشق، نينوى، ٢٠٠٤ م.
١٨. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمه محّمد عبدالهادي أبوريدة، بيروت، دار الكتاب العربي، الخامسة.
١٩. تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، بيروت، مؤسّسة أهل البيت :، ١٤٠١ ق.
٢٠. جعفر سبحاني، الملل والنّحل، قم، مؤسّسة النشر الإسلامى ومؤسّسة الإمام الصادق٧.
٢١. جوئل كرمر، احياي فرهنگي در عهد آل بوية: انسان‌گرايي در عصر رنسانس اسلامي، ترجمة سعيد حنايي، تهران، مركز نشر دانشگاهي، ١٣٧٥ ش.
٢٢. حنا الفاخوري و خليل الجر، تاريخ فلسفة در جهان اسلامي، ترجمة عبد المحمّد الآيتي، تهران، سازمان انتشارات و آموزش انقلاب إسلامي، الثالثة، ١٣٦٧ ش.
٢٣. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٧ق/١٩٩٧م.
٢٤. خليل بن ابيك الصفدى، الوافى بالوفيات، تحقيق احمد ارناؤوط و تركى مصطفى، بيروت، دار احياء التراث، ١٤٢٠ ق.
٢٥. ربيع، على نامه (منظومه‌اى كهن سروده به سال ٤٨٢ ق)، تحقيق رضا بيات وابوالفضل غلامي، طهران، مركز پژوهشي ميراث مكتوب، ١٣٨٩ ش.
٢٦. رسول جعفريان، حيات فكري و سياسي امامان شيعة، قم، أنصاريان، ١٣٨٧ش.
٢٧. رسول جعفريان، مناسبات فرهنگي معتزلة و شيعة تا آغاز دوره انحلال معتزلة در شيعة، طهران، مركز چاپ و نشر سازمان تبليغات إسلامي، ١٣٧٢ ش.
٢٨. السيد المرتضى، الشافي في الإمامة، تحقيق سيّد عبدالزهراء الحسيني، طهران، مؤسّسة الصادق٧، ١٤١٠ ق.
٢٩. السيّد المرتضى، الفصول المختارة، تحقيق سيّد نورالدين جعفريان ويعقوب الجعفري و محسن أحمدي، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤ ق/ ١٩٩٣ م.
٣٠. السيّد المرتضى، الأمالي، تحقيق سيد محمد بدر الدين نعساني الحلبي، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٣٢٥ق/١٩٠٧م.
٣١. الشيخ الصدوق، التوحيد، تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٢. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا٧، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤ ق/ ١٩٨٤ م.
٣٣. الشيخ الطوسي، العدة في أصول الفقه، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، قم، الأولى، ١٤١٧ ق.
٣٤. الشيخ الطوسي، الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي، قم، مؤسسة نشر الفقاهة، الأولى، ١٤١٧ ق.
٣٥. الشيخ الكليني، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، الخامسة، ١٣٦٣ ش.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

٣٦. الشيخ المفيد، المسائل الصاغانية، تحقيق السيد محمد القاضي، بيروت، دار المفيد، الثانية، ١٤١٤ ق.
٣٧. عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الرابعة.
٣٨. عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ ق/ ١٩٩٢ م.
٣٩. عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل المنصور، بيروت، دارالكتب العلمية، الأولى، ١٤١٧ق.
٤٠. العلّامة الحلي، خلاصة الأقوال، تحقيق الشيخ جواد القيومي، قم، مؤسسة نشر الفقاهة، الأولى، ١٤١٧ق.
٤١. على سامي النشّار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الإسكندرية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٩ ق/ ٢٠٠٨ م.
٤٢. علي بن الحسين بن على المسعودي، مروج الذّهب ومعادن الجوهر، قم، دار الهجرة، الثانية، ١٣٦٣ش/١٤٠٤ق.
٤٣. فضل بن شاذان الأزدي، الإيضاح، تحقيق سيّد جلال الدين الحسيني الأرموي، طهران، جامعة طهران، ١٣٦٣ش.
٤٤. القاضي عبد الجبّار، شرح الأصول الخمسة، تعليق أحمد بن حسين أبي هاشم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الأولى، ١٤٢٢ ق.
٤٥. القاضى عبدالجبّار، المنية والأمل، تحقيق سامي النشار وعصام الدين محمّد، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٢ م.
٤٦. القاضى عبدالجبّار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تحقيق فؤاد سيّد، تونس، ١٣٩٣ ق.
٤٧. القاضي عبد الجبّار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيّد، تونس، ١٣٩٣ ق.
٤٨. كارل بروكلمان، تاريخ ملل و دول إسلامي، ترجمة هادي جزايري، تهران، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، ١٣٤٦ ش.
٤٩. محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ ق/ ١٩٨٧ م.
٥٠. محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمّد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٦ ق/ ١٩٨٦ م.
٥١. محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبرمن غبر، تحقيق فؤاد سيّد، التراث العربي، ١٩٦١ م.
٥٢. محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢ ق/١٩٦٣ م.
٥٣. محمد رضا باراني، بررسي تاريخي تعامل فكري و سياسي اماميّه با فرقه‌هاي معتزلة، حنابلة و اشاعرة در عصر آل بوية در بغداد، قم، پژوهشگاه حوزة و دانشگاه، الأولى، ١٣٩٢ ش.
٥٤. محمّد صالح محمّد السيّد، الخير و الشر عند القاضي عبد الجبّار، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ م.
٥٥. محمّدجواد مغنية، الشيعة في الميزان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٩ ق/ ١٩٧٩ م.
٥٦. مريم كياني فريد، كلام معتزلة كلام شيعة پژوهشي مقايسه‌اي بر مبناي متون قرن‌هاي چهارم و پنجم، قم، دانشگاه أديان و مذاهب، الأولى، ١٣٩٣ ش.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]

٥٧. مهدي محقّق، شيعة در حديث ديگران، تهران، دفتر دايرة المعارف تشيّع، ١٣٦٢ش.
٥٨. مهدي كمپاني زارع، طوسي پژوهي (مجموعه مقالاتي در بررسي آراء، احوال و آثار شيخ طوسي)، تهران، خانه كتاب، ١٣٩٢ ش.
٥٩. نجاح محسن، الفكر السياسي عند المعتزلة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٦ م.
٦٠. يادنامة شيخ طوسي أبو جعفر محمّد بن حسن طوسي، به كوشش محمّد واعظ زادة خراساني، مشهد، دانشگاه مشهد، اول، ١٣٥٠ ش.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-14]